الفصل الرابع

الخدمات النفسية الفرديه

● **مقـــدمة :**

تستهدف الخدمات النفسية خدمة الفرد عن طريق تطبيق المبـادىء والقوانين النفسـية فى المجالات المختلفة · وتقوم هـذه الخدمات على مساعدة الفرد سواء فى الأسرة أو المدرسة او العمل او فى اى مجال آخر ·

وقد تكون الخدمة النفسـية توجيها تربويا يستهدف تحقيق تكيف الطالب فى دراسته ، وقد تكون توجيها مهنيا يقصد تكيفه المهنى ، وقد تكون ارشادا نفسيا يرمى الى تكيف الفرد مع نفسه ومع غيره ومع بيئته ، وقد تكون الخدمة فى مجالات اخرى ·

وتستهدف الخدمات النفسية المحافظة على كيان الفرد او المجتمع سليما قويا ناميا · وتتجه هـذه الخدمات الى الأفراد ، كما تتجه الى الجماعات والى المجتمع باكمله ·· وهى حين تتجه الى الفرد انما تحاول ان تحافظ على كيانه وذاته وشخصيته ، كما تحاول ان تهيىء له الظروف التى تؤدى الى نمـوه ونضجه وتكيفه فى المجالات المختلفة : الأسرة ، والمدرسة ، والعمل ، والعلاقات الاجتماعية · وقد تركز على ناحية خاصة كما فى التوجيه التربوى والمهنى ، كما قد تركز على تكيف الفرد مع نفسه ومع غيره من الناس · وتستهدف جميع هذه الخدمات نمو الفرد فى المجالات المختلفة ـ الدراسية والمهنيـة والأسرية والاجتماعية ـ الى اقصى حـد ممكن ، كما تقـوم على تهيئة الظروف التى تؤدى بالفرد الى اكتساب اساليب سلوكية من شانها ان تحقق له الرضا والاشباع والسعادة ·

وقد تتجه الخـدمات النفسية الى الجماعات حين تستهدف تماسك الجماعة وازالة اسـباب التوتر والصراع بين افرادها · فالتوجيه الجمعى فى مجـالات التربية والعمـل والعلاقات الاجتماعية يرمى الى توجيـه الجماعات الى اقصى ما يمكن لها من نمو من حيث تنمية العلاقات بين افرادها وازالة اسباب القلق التى تعوق بالانتاج والتوافق والرضا والاشباع ·

وتستهدف توجيه الطلاب نحو الدراسة والحياة الاجتماعية الملائمة ، وتوجيه العاملين وأصحاب العمل نحو زيادة الانتاج وتحسينه والتقليل من تكاليفه ، وكذلك الخدمات النفسية العسكرية التى تقوم على خدمة المجهود الحربى عن طريق انتقاء المجندين ، وتوزيعهم على الأسلحة المختلفة ورفع معنوياتهم وعلاج حالات الاضطراب النفسى التى تعترى الضباط والجنود اثناء القيام بواجباتهم العسكرية .

كل هذه خدمات نفسية جمعيه ، اى تستهدف خدمة الجماعات وفئات المواطنين . وهى لا تختلف عن الخدمات الفردية الا من ناحية ان الفردية تتجه الى خدمة الأفراد دون الجماعات . ومع ذلك فمن الضرورى ان نشير الى ان الصلة بين الخدمات الفردية والخدمات الجمعية وثيقة اذ انهما تقومان على اساس تطبيق نفس المبادىء والقوانين النفسية .

* * *

● **الحاجات الأساسية للفرد(١) :**

تصنف الحاجات الأساسية الى :

١ ـ الحاجات الفسيولوجية (البيولوجية) او الأولية .
٢ ـ الحاجات الاجتماعية النفسية أو الثانوية .

ومن امثلة الحاجات الفسيولوجية الجوع والعطش والراحة وما اشبه ، وهذه الحاجات ضرورية لبقاء الانسان وحفظ النوع لذا فهى شائعة بين جميع البشر ، ولكنها تظهر بدرجات متفاوتة . فالطفل يحتاج الى كمية من النوم اكثر من حاجة الشخص الراشد . وتتعدل هذه الحاجات الفسيولوجية عن طريق الخبرة والممارسة الاجتماعية (مثال : تناول وجبات محددة فى الصيام) .

اما الحاجات الثانوية فانها اكثر غموضا من الأولية لأنها تمثل حاجات عقلية ومعنوية واجتماعية بدلا من الحاجات الوظيفية للجسم . وتنمو هذه الحاجات الثانوية وتتطور وفقا للنضج العقلى للشخص . ومن امثلة الحاجات الثانوية : المنافسة،وتحقيق الذات والانتماء والاعتراف

---

(١) سيد عبد الحميد مرسى، **العلوم السلوكية فى مجال الادارة والانتاج** (ط ٢) . (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨٤) ، ص ٣٣ ـ ٣٧ .

والتقدير · وتختلف الحاجات الثانوية وتتنوع من شخص الى آخر بدرجة تفوق تلك التى نراها فى الحاجات الفسيولوجية ، بل قد نراها متضادة فى شخصين (مثال : اشباع الحاجة الى تحقيق الذات) · وتتميز الحاجات الثانوية بالخصائص الآتية :

١ ـ انها شديدة التاثر بالخبرة التى يمر بها الفرد ·

٢ ـ انها تتنوع فى النمط والكثافة من شخص الى آخر ·

٣ ـ انها تتغير فى داخل الفرد ذاته ·

٤ ـ انها تعمل فى اطار الجماعة ولا تعمل منفردة ·

٥ ـ انها تختفى عن الادراك والمعرفة الواعية الظاهرة ·

٦ ـ انها مشاعر غامضة وليست ملموسة كالحاجات الفسيولوجية ·

٧ ـ انها تؤثر على السلوك بصفة عامة ·

وعلى الرغم من تصنيف الحاجات الى اولية وثانوية فان هذا التصنيف لاغراض المناقشة والدراسة فقط ، ولكنها فى واقع الحياة لا تنفصل بعضها عن البعض الآخر فى كيان الفرد · ولكى ندرك اهمية الدور الذى يقوم به العمل فى حياة الفرد يجب ان نفهم اولا الفرد وحاجاته الأساسية · فلقد اتضح خطأ الفكرة التى تقول بأن الانسان يعمل لمجرد الحصول على القوت فقط ، ويكفى للتدليل على خطأ هذه الفكرة ان نذكر انه كان من الواجب ـ تصديقا لهذا الراى ـ أن يتوقف العمل وينتهى بمجرد حصول الفرد على « لقمة العيش » · واذا نظرنا حولنا نجد ان الانسان لم يقم ببناء حضارته بهذه الوسيلة البسيطة التى تستهدف مجرد الحصول على القوت · وناقش كثير من العلماء والباحثين الدوافع والحاجات الأساسية التى يشتمل عليها موقف العمل · ومن رواد هؤلاء العلماء « مازلو Maslow » الذى يرى ان الفرد كل متكامل منظم ، وان دراسة دوافع الفرد وتصنيفها يجب ان تكون على اساس انسانى وان تتحرر من الدراسات التى جرت على الحيوان · ويجب ان يتبع هذا التصنيف اهداف الانسان بدلا من مجرد وضعها على اساس الدوافع الفطرية فقط · وهذه الدوافع الأساسية او الحاجات هى فى الغالب لا شعورية · ومن الجلى ان الموقف الذى يتفاعل فيه الفرد مع بيئته يجب أن يوضع باكمله فى الاعتبار ، وعلى الرغم من ان الدوافع هى التى تثير السلوك وتسببه الا ان هذا السلوك يتاثر عادة بعوامل بيولوجية وثقافية وموقفية ·

ومن وجهة النظر المهنية ، فقد نظم « مازلو » الحاجات الأساسية بطريقة هرمية بالنسبة لقوة هـذه الحاجات وفاعليتها · ويلاحظ ان كل حاجة من الحاجات الأساسية لا تعلن عن نفسها الا اذا اشبعت الحاجة التى قبلها فى الترتيب الهرمى · والحاجات الأساسية هى :

١ ـ الحاجات البيولوجية (الفسيولوجية) ·
٢ ـ الحاجة الى الأمن ·
٣ ـ الحاجة الى الانتماء ·
٤ ـ الحاجة الى الاعتراف والتقدير ·
٥ ـ الحاجة الى المعلومات والفهم ·
٦ ـ الحاجة الى تحقيق الذات ·

وقد وضعت الحاجات بهذا الترتيب حسب اهميتها وفاعليتها · ويبحث الشخص اولا عن اشباع حاجاته البيولوجية ، ثم يعمل على اشباع الحاجة الى الأمن ثم الانتماء · وهكذا الى آخر قائمة الحاجات وسنشرح هـذه الحاجات بايجاز ·

* * *

● **الحاجات البيولوجية (الفسيولوجية) :**

تعتبر هذه الحاجات نقطة البدء فى نظرية الدوافع ، وهى تختلف فى طبيعتها عن الحاجات الأخرى ، اذ تبدو اعراضـها جسمية بدرجة كبيرة · فالجوع مثلا يبدو مكانه فى المعدة ، ولكن الواقع انه فى حالة الجوع الشديد تتغير معظم انسجة الجسم وتصبح فى حاجة شديدة الى الاشباع ، وينطبق نفس القول على حالة العطش · والحاجات البيولوجية هى اكثر الحاجات فاعلية بالنسبة للفرد وتؤثر على سلوكه بدرجة كبيرة · فالشـخص الجائع مثـلا نجده يبحث عن الراحـة بالدرجة التى تبعثها البروتينات والفيتامينات التى يحتاج اليها جسمه · وعندما لا تشبع احدى الحاجات البيولوجية فان الانسان يميل الى الخضوع لسيطرة الحاجة بدرجة تخبو معهـا اية حاجة اخـرى وتختفى من تفكيره حتى يشـبع الحاجة الفسيولوجية ·

١ ـ الحاجة الى الأمن :

تظهر اهمية هـذه الحاجة بمجرد اشباع الحاجات البيولوجية وخاصة بالنسبة للكبار · كما تظهر هذه الحاجة عند الأطفال عندما يغيب عنهم

ابواهم او عند تعرضهم للخوف . وتدفع « الحاجة الى الأمن » الناس الى الحرص والحذر ، وهى التى تثير فينا الرغبة لتملك المال والعقارات والادخار ، هذا علاوة على الأمن الروحى الذى تبعثه الطقوس الدينية .

٢ ـ الحاجة الى الانتماء :

اذا ما اشبعت الحاجات البيولوجية والحاجة الى الأمن اشباعا طيبا تبرز حينئذ الحاجة الى العطف والانتماء . فيشعر الشخص شعورا قويا لم يسبق ان احس به بأنه يفتقد الصديق او الرفيق او القرين . ويرغب فى ان يتخذ مكانا فى جماعته ويسعى لتحقيق اهدافه فى ظل الجماعة . وان تعطيل اشباع هـذه الحاجة هو السبب الأسـاسى لحالات عدم التوافق وسوء التكيف .

٣ ـ الحاجة الى الاعتراف والتقدير :

توجد لدى الكثيرين الحاجة او الرغبة فى تقدير انفسهم تقديرا عاليا مع احترام الذات ، كما توجد لديهم الرغبة فى ان يقدرهم الآخرون . ويؤدى اشباع الحاجة الى التقدير الى الاحساس بالثقة بالنفس والقوّة والمقدرة والكفاية والنفع بالنسبة للمجتمع . ومن ناحية اخرى فان تعطيل هذه الحاجة يؤدى الى تثبيط العزيمة أو الى اتجاهات تعويضية او الشعور بالاخفاق الذى قد يؤدى الى الصراع النفسى . وقد تدفع هذه الحاجة الأفراد الى محاولة الظهور بشتى الوسائل فمنهم من يحتكر الحديث فى اى مجلس دون ان يتيح فرصـة الحديث لغيره حتى ترمقه الأعين طول الوقت ، كما تدفع آخرين الى بذل جهودهم للتفوق على اقرانهم فى العمل حتى تلتفت اليهم الأنظار مقرونة بالاعجاب والتقدير .

٤ ـ الحاجة الى المعلومات والفهم :

لهذه الحاجة تأثيرها على الفرد من حيث فهمه لكل ما يتعلق بحياته . . ويلاحظ ان الطفل فى خلال مراحل نموه يقوم بتجميع الموضوعات التى تمكنه من الحصول على المعلومات ، ثم يبدأ فى محاولة الفهم ، ونراه يحاول تفسير الظواهر التى يراها حوله . والحاجة الى المعلومات هى التى تسبب الشـعور بالاحباط لدى التلاميذ عندما تحول قلة المعلومات دون فهمهم للمـواد التى يدرسونها ، وخاصـة اذا لم ترتبط ارتباطا مباشرا بخبراتهم . اننا بحاجة الى ان نفهم العـالم الذى نعيش فيه والى فهم انفسنا ايضا حتى نستطيع تحقيق عملية التكيف والتوافق .

٥ ـ الحاجة الى تحقيق الذات :

المقصود بهذه الحاجة هو ان كل ما يستطيع الانسان ان يحققه يجب ان يعمل على تحقيقه حتى يصبح سعيدا ، اى ان يختار الانسان الدراسة او العمل الذى يلائمه فى حدود قدراته وامكانياته ويحاول تحقيق اهدافه فى هذا المجال ، ولذا تختلف طريقة اشباع هذه الحاجة من فرد الى آخر وفقا لامكانيات كل فرد · وتبرز الحاجة الى تحقيق الذات بوضوح بعد اشباع الحاجات الأساسية السابقة ·

وهـذه الحاجات الأساسية ، وان كانت فطرية فى طبيعتها ، الا انها لا تؤدى الى السلوك الغريزى الذى نشاهده فى الحيوانات ، فهى تختلف عنه من حيث مرونه السلوك وملاءمة الظروف وتعديلها لتحقيق الأهداف · وهنا نرى ان الانسان يحاول ان يشبع الحاجات الأساسية بوسائل وانماط مختلفة من السلوك · ومهما بلغت الحاجات الأساسية من القوة والسيطرة فانه يمكن تعديلها بصفة عامة ، عدا الحاجات الفسيولوجية اذ لا يمكن تعديلها الا بنسبة طفيفة · وتختلف قوة هذه الحاجات وفاعليتها من شخص الى آخر ، والشخص الذى يستطيع اشباع هذه الحاجات يمكنه ان ينظم حياته ويتكيف مع الظروف المحيطة به ·

* * *

● الحاجات المختلفة التى أدت الى نشأة الخدمات النفسية :

ظهرت الحاجات المختلفة الى الخدمات النفسية بصورة واضحة نتيجة التطور الذى تناول المجتمع ، فادى الى اختلاف الظروف التى يعيش فيها الفرد وتعقد النظم الاجتماعية التى يخضع لهـا ونمو عمليات التطبيع الاجتماعى التى يمر بها حتى يصبح عضوا نافعا فى الجماعة التى ينتمى اليها · وقد صاحب هذا تعدد الالتزامات والمطالب المفروضة على الفرد ، وتعدد اساليب اشباعها ، ثم تعقد اساليب التوافق التى يجب على الفرد تعلمها واتباعها · وسنشير الى بعض نواحى التطـور التى طرات على الأسرة والعمل والحياة الاجتماعية بصورة عامة ·

١ ـ التغيرات التى طرات على الأسرة :

ليس من الميسـور حصر التغيرات التى طرات على الأسرة على مر العصور ، فمن الملاحظ ان هـذا التغير قد تناول تكوينها ووظائف افرادها

وصلاتهم وعلاقاتهم بعضهم بالبعض الآخر · فلقد كانت الأسرة كبيرة تشمل الأب والأم والأبناء وزوجاتهم والأتباع وغيرهم · وكان رب الأسرة ، بمساعدة اعضائها ، يقدم للأسرة احتياجاتها ، وكانت تربية الأطفال وتوجيههم من الناحية المهنية والاجتماعية والدينية تقع على عاتق افراد الأسرة ، او على عاتق افراد يتصلون بهـا اتصالا وثيقا · وكانت اهداف التربية فى اطار الأسرة محدودة ، كما كان مجال الاختيار بالنسبة للطفل ضيقا ، كما ان قيم المجتمع كانت من البساطة والوضوح النسبى بحيث كان على الطفل ان يتبع انماطا معينة من السلوك لا يكاد يحيد عنها ··

وكان من شان التطور الذى طرا على الأسرة ان يؤدى الى ابعاد الأب ثم الأم ـ فى كثير من الأحيان ـ عن المنزل والأطفال ، والقاء عبء تربيتهم على المدرسـة ، ولهذا نشات الحاجة الى ان تقوم المدرسـة او غيرها من المؤسساتالاجتماعية بتوجيه الأطفالوارشادهم فىمجالات الدراسةوالسلوك الشخصى والاجتماعى · هذا بالاضافة الى ان الفروق التى تنشا بين امكانيات بعض الأسر من النواحى المـادية والصحية والاجتماعية والثقافية ومطالب المجتمع الخارجى تؤدى الى مضاعفة عبء المدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية ، حتى لا ينشا عن هذه الفروق ما يؤدى الى تخلف الأبناء او انحرافهم او تحديد نموهم فى النواحى المختلفة ·

ولمـا كانت المدرسة بحكم امكانياتها فى موضع استراتيجى ممتاز فانها اخذت على عاتقها كثيرا من المسئوليات التى كانت تقوم بها الأسرة ، بل انها تعدت ذلك الى ان تاخذ على عاتقها امر توجيه الأسرة واعدادها للقيـام ببعض وظائفها على احسن وجـه · والتوجيه التربوى والمهنى والارشاد النفسى من الخدمات النفسـية التى اخذت المدرسة على عاتقها امر القيـام بها ·

وهى تقوم بها عن طريق المدرسين العاديين او الأخصائيين فى مجالات التوجيه والارشاد النفسى ·

٢ ـ التغيرات التى طرات على العمل :

لا شك ان التغيرات التى طرات على الحياة المهنية تعتبر من ابعد التغيرات اثرا فى حياة الانسان ·· فالانتقال من الأعمال البدائية واليدوية الى الصناعة المتقدمة والميكنة ، ومن قيام الفرد بجميع مراحل الانتاج الى تخصصه فى احدى المراحل الانتاجية وفى احدى الخطوات التى تكون

مرحلة من مراحل الانتاج ، فضلا عن التطور الذى طرا على المصنع وتنظيمه وعلاقات العمل .. كل هذا ادى الى ان تنشأ الكثير من المشكلات التى ينبغى مواجهتها حتى لا تنتشر الأمراض الصحية والاجتماعية والنفسية بين العاملين وحتى لا يقل الانتاج او ينخفض مستواه .

ويكفى ان نشير الى تعدد مجالات العمل وتباين مطالبها ، وان على الفرد ان يختار من بينها اكثرها ملاءمة له ، وان يعد نفسه للمجال الذى اختاره وان يتوافق معه . هذا فضلا عن ضرورة حساب عوامل المنافسة والفشل التى قد تعترضه نتيجة لزيادة الاقبال والتزاحم على بعض المهن دون غيرها بسبب ما تدره من ارباح او لما تحققه من مركز اجتماعى . وينبغى الاشارة الى التغيير السريع الذى يتناول التركيب المهنى للمجتمع ومطالبه وتاثيره على الفرد ، هذا بالاضافة الى مطالب بعض المهن فى الوقت الحاضر سواء اكانت تتعلق ببعض المسئوليات التى تضعها على عاتق العاملين او السرعة والدقة التى تتطلبها من العامل فى انجاز العمل .

٣ ـ التغيرات التى طرات على المجتمع بصورة عامة :

طرات على المجتمع بصورة عامة تغيرات كبيرة نتيجة للتطور التكنولوجى الذى يمر به الانسان والمجتمع ، فاسلوب الحياة التى يعيشها الفرد ، والعلاقات الانسانية السائدة بين الأفراد ، والنظم التى تعيش فيها الجماعة قد تغيرت تغيرا كبيرا . وقد نشا عن التغير التكنولوجى السريع والتغير الثقافى والحضارى والاجتماعى الذى يحاول ان يلاحقه كثير من المشكلات النفسية التى تحتاج الى علاج . وان نظرة واحدة الى بعض وسائل الترفية التجارية مثل السينما توضح لنا مدى المشكلات التى تنشا عنها نتيجة لرغبة الأحداث والشبان فى مشاهدتها ثم التاثر بها وما ينشأ عن ذلك من بعض النتائج الضارة .

وقد ادت الحياة الحديثة كذلك الى القاء اعباء نفسية انفعالية او عقلية جسيمة على الأفراد ، فقد اصبح العمل فى العصر الحديث اكثر تطلبا للمجهود النفسى العقلى فى حين ان العمل فى العصور السابقة كان يقوم على المجهود الجسمى مع ما فيه من شتى النزعات ، بينما ان المجهود النفسى الانفعالى او العقلى يكلف الفرد الشىء الكثير من رضائه وسعادته .

* * *

تطور الخدمات النفسية الفردية

فى النصف الأول من القرن العشرين نما علم النفس نمـوا عظيما مطردا كما تشهد بذلك المؤلفات العديدة التى ظهرت فى مختلف فروع علم النفس .. فعلم النفس التجريبى بدا خطـواته الأولى فى المـانيا وانجلترا وامريكا فى اواخر القرن التاسع عشر ، ثم ما لبث ان اخذ ينمو بسرعة مع انشاء معامل علم النفس فى الجامعات لدراسة الظواهر النفسية المتنوعة . وفى نفس الوقت كان القياس النفسى ، باعتباره فرعا قائما بذاته ، قد اخذ ينفصل عن علم النفس التجريبى واصبح يتناول موضوعاته باسلوب خاص معتمدا اساسا على الوسائل الاحصائية . ومن ثم نشات حركة القياس النفسى التى تناولت شتى مظاهر الحياة النفسية .

ومع نمو الناحية النظرية نمت أيضا الناحيـة التطبيقية فى جميع الميادين التى يمكن استخدام علم النفس فيها ، سواء اكان ذلك فى ميدان التربية والتعليم او فى مجال الصناعة او التجارة او ادارة الأعمال او فى القوات المسلحة او فى ميدان الأمراض النفسية . ولقد كانت مطالب استخدام مبادىء علم النفس وقواعده فى ميادين الحياة المختلفة قوية ملحة الى درجة أن بعض المتخصصين فى الميادين التطبيقية لعلم النفس اخذوا على عاتقهم بالاضـافة الى التطبيق الكشف عن القوانين التى تحكم الظواهر النفسية التى ندرسها . فعلم النفس التربوى مثلا لم يعد محصورا فى تطبيق مبادىء علم النفس فى ميدان التربية ولكنه اصبح يقوم بدراسة بعض الظواهر النفسية المتعلقة بالتربية دراسة شاملة وعميقة . وليست دراسة سيكلوجية المواد الدراسية المختلفة كالقراءة او دراسة سيكلوجية النمو او الصحة النفسية فى المدرسة الا نوعا من الدراسات الشاملة العميقة التى يتعرض لها علم النفس التربوى ، فيصـل من دراسته هذه الى قوانين ومبادىء يمكن ادماجها فى مجموعة القوانين والمبـادىء التى يتضمنها علم النفس العام او النظرى .

والخدمات النفسية الفردية هى فى الواقع تطبيق للقوانين والمبادىء السيكلوجية فى خدمة الفرد ، والخدمات التى يمكن ان نقدمها للفرد متعددة

ومتنوعة ، على انه من الممكن ان نشير الى اهم الخدمات التى تقدم للفرد من الناحية النفسية وهى :

١ ـ التوجيه التربوى والمهنى ٠
٢ ـ الارشاد النفسى ٠
٣ ـ العلاج النفسى ٠

وهذه الخدمات قد تقوم فى داخل المدرسة كما هو الحال فى التوجيه التربوى والارشاد النفسى ، او خارجها كما هو الحال فى التوجيه المهنى او العلاج النفسى ٠

واحيانا تقدم الخدمات فى مراكز خاصة خارج المدرسة ولكنها مرتبطة بها ارتباطا قويا ، كما هو الحال فى مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية اذ تقدم الخدمات النفسية لطلاب المدارس المرتبطة بها ٠

***

● نشأة التوجيه التربوى والمهنى :

الواقع ان التوجيه المهنى سبق التوجيه التربوى فى نشأته والبحوث التى اجريت فيه ، كما تقدم فى اسلوبه ووسائله والهيئات المهتمة به والمجلات العلمية المخصصة له ٠ وقد بدأت حركة التوجيه المهنى بالولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٠٨ عندما نشر « فرانك بارسونز **Frank Parsons** » مؤسس حركة التوجيه المهنى تقريره عن التوجيه المهنى ٠ وقد اعطى بارسونز هذه الحركة اهمية اجتماعية ، كما انه دعا الى اتباع اساليب معينة فى التوجيه المهنى والى ادخاله فى المدارس العامة باعتبار ان من وظائفها اعداد الشباب للحياة المهنية ، وتوجيههم الى المهن الملائمة لهم ٠ وانشىء اول مكتب للتوجيه المهنى فى مدينة بوسطن تحت ادارة بارسونز ٠

وقد كان بارسونز يعتقد ان التوجيه الفردى هو الأساس فى عملية التوجيه المهنى ، رغم انه لم يستبعد الاستفادة من عملية التوجيه الجمعى فى صورة اعطاء بيانات عن المهن المختلفة ومطالبها ٠ ومن اهم ما قام به بارسونز هو دعوته الى ان اختيار المهنة ينبغى أن يتم على اساس من التحليل العلمى الذى يشترك فيه الموجه ، كما اهتم أيضا بعملية التتبع وجمع المعلومات المختلفة عن المهن ٠ وكان اثر بارسونز عظيما فى عملية

التوجيه المهنى ، ولا زلنا نلمس هذا الأثر حتى الآن على الرغم من التقدم الكبير الذى حدث فى الوسائل والطرق المستخدمة فى عملية التوجيه المهنى.

وقد انتشرت فكرة التوجيه المهنى بسرعة فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك . وادى ذلك الى انشاء الجمعية القومية للتوجيه المهنى (National Vocational Guidance Association) فى امريكا وهى التى اخذت على عاتقها تنظيم التوجيه المهنى وجمع المشتغلين به واصدار مجلة خاصة بالتوجيه تسمى حاليا (The Personnel & Guidance J .)

وقد انضمت عدة هيئات من المهتمة بالتوجيه وكونت جمعية واحدة هى (A.P.G.A.) . وفى عام ١٩٣٩ انتىء مكتب المعلومات المهنية والتوجيه فى ادارة التربية المهنية بوزارة التربية الأمريكية . وقام هذا المكتب بالعمل على ادخال التوجيه المهنى فى المدارس والمراحل التعليمية المختلفة . وعقب الحرب العالمية الثانية ازداد الاهتمام بالتربية المهنية للحصول على العمال المهرة اللازمين للمجهود الحربى ، ثم انشئت عدة مكاتب للتوجيه المهنى لالحاق الجنود المسرحين بالأعمال التى تناسبهم .

وفى انجلترا بدا الاهتمام بالتوجيه المهنى فى نفس الوقت الذى بدا الاهتمام به فى امريكا ، ففى عام ١٩٠٩ صدر قانون تنظيم العمل وبمقتضاه تكونت مكاتب توجه لمساعدة الشبان فى اختيار المهن الملائمة لهم . وفى عام ١٩٢١ تولت السلطات التربوية بصورة رسمية مهمة التوجيه والارشاد لتلاميذ المدارس المختلفة . وفى ذلك الوقت انشىء « المعهد القومى لعلم النفس الصناعى » (Aational Institute of Industrial Psychology) وقام بعدد كبير من الأبحاث فى ميادين الصناعة والعمل والتوجيه المهنى ، كان لها اهميتها واثرها . وقد كان تطور التوجيه المهنى فى البلاد الأخرى مشابها لما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية بانجلترا ، مع بعض الاختلافات بسبب الظروف الخاصة بكل دولة .

اما التوجيه التربوى ، فكانت اول محاولة بشانه عام ١٩١٤ حين نشر « ترومان كيلى Truman Kelley » رسالة عن التوجيه التربوى بكلية المعلمين بجامعة كولومبيا للحصول على الدكتوراة وكان هدف التوجيه التربوى فى هذه الرسالة هو وضع اساس علمى لتصنيف طلبة المدارس الثانوية ، مع وضع الأساس الذى يمكن بمقتضاه تحديد احتمال نجاح الطالب فى دراسة من الدراسات او مقرر من المقررات التى تدرس له ، وكان

هدف التوجيه التربوى فى هذا البحث محددا فى مساعدة الطالب على اختيار نوع الدراسة التى تلائمه وفقا لاحتمال نجاحه . وكان الباحث يرى ان هذه خطوة سابقة للتوجيه المهنى الذى ياتى فيما بعد . وقد نشر «بروور Brewer » مقالا عام ١٩١٨ ذكر فيه ان التوجيه التربوى هو المجهود المقصود الذى يبذل فى سبيل نمو الفرد من الناحية العقلية وان كل ما يرتبط بالتدريس او التعلم يمكن ان يوضع تحت التوجيه التربوى . وفىكتابه الذى نشره عام ١٩٣٢ بعنوان«التربية كتوجيه» Education as) Guidance) يرى ان هناك فرقا بين عبارتى « التربية كتوجيه » و « التوجيه التربوى » فهو يقصد بالأولى ضرورة توجيه التلاميذ بالمدارس فى جميع نواحى نشاطهم ، اما الثانية فيقصد بها ناحية محدودة من التوجيه تهتم بنجاح التلميذ فى حياته المدرسية .

ويلاحظ ان كثيرا من رجال التربية يخلطون بين التوجيه التربوى كعملية تستهدف مساعدة الطالب فى مراحل التعليم المختلفة على اختيار نوع الدراسة الملائمة له او التغلب على الصعوبات التى تواجهه ، والتربية باعتبارها توجيها للفرد فى مختلف نواحى نشاطه الدراسى والاجتماعى والخلقى والدينى والرياضى وغيرها من نواحى النشاط المختلفة .

ويعتبر كثير من رجال التوجيه ان التوجيه التربوى خطوة من خطوات التوجيه المهنىأو انه نوع من الخدمة الفردية للطلبة يطلقعليها اسم « الشئون الطلابية » (Student Personnel Work) والواقع ان التوجيه التربوى كفرع قائم بذاته من التوجيه قد اهمل اهمالا كبيرا مما جعل بعض علماء النفس المهتمين بالتوجيه التربوى يقولون بان هذا النوع من التوجيه رغم اهميته ، قد اهمل اذا ما قورن بالتوجيه المهنى . وبدا الاهتمام به اخيرا عندما ادرك الكثيرون من رجال التربية اهمية التوجيه التربوى فى ميدان التربية .

* * *

● نشاة الارشاد النفسى :

نشا « الارشاد النفسى Counseling » نتيجة لالتقاء عدة تيارات فكرية اهمها التوجيه التربوى والمهنى والعلاج النفسى والصحة النفسية والخدمة الاجتماعية . وتشترك هذه التيارات جميعها فى انها تهتم اهتماما واضحا بالفرد من ناحية تكيفه للحياة المهنية او المدرسية او الاجتماعية او

الشخصية . وقد ادى ذلك الى ظهور ميدان جديد فى علم النفس التطبيقى هو ميدان « الاستشارة النفسية » أو « الارشاد النفسى » ، وهو يهتم بالفرد السوى لمساعدته للتغلب على المشكلات التى تواجهه والتى لا يستطيع ان يتغلب عليها بمفرده . ويهتم الارشاد النفسى بالفرد وليس بالمشكلة التى يعانى منها ، باعتبار انه يستطيع ان يعالج مشكلاته اذا لم يكن مضطربا انفعاليا . ويؤكد الارشاد النفسى ناحية التعلم باعتبار ان مقابلة الاستشارة والارشاد ينبغى ان تكون موقفا تعليميا بحيث يستطيع الفرد القيام بحل مشكلاته فى الحاضر والمستقبل نتيجة النمو الذى يحدث له اثناء عملية الارشاد وما يتضمنه هذا النمو من تعديل فى اتجاهاته وقيمه واستبصاره .

ولقد كان السبب الذى ادى الى نشأة الاستشارة النفسية نتيجة لالتقاء التيارات الفكرية السابق ذكرها ، انها تشترك جميعا فى المقابلة الشخصية (Interview) من حيث انها مواجهة بين شخصين احدهما يطلب المساعدة والآخر مهيأ لأن يقدم له هذه المساعدة التى يطلبها ، سواء اكانت المشكلة التى تتطلب الحل ترتبط بالحياة الدراسية او المهنية او الاجتماعية او الشخصية للفرد . كما ان الاستشارة النفسية قد نشأت ايضا نتيجة للشعور الذى ساد بين المشتغلين بالخدمات النفسية الفردية بأن المشكلة التى يعانى منها الفرد ، أيا كان مظهرها ، لا ترجع ـ فى معظم الأحيان ـ الى مشكلة موضوعية خارجة عنه ، بل انها ترجع الى مشكلة شخصية ذاتية يتطلب حلها عادة تعديلا فى اتجاهاته وقيمه وعاداته السلوكية وتصوره لنفسه ولغيره وطرق تفكيره واستبصاره واساليب سلوكه وادراكه لدوافعه وامكاناته الجسمية والعقلية والشخصية .

كل هذا ادى الى نشأة الارشاد النفسى ، كما ادى ايضا الى تباين وجهات نظر المشتغلين به . فالبعض يؤكد ان المشكلات التى يعالجها الارشاد النفسى تتضمن جميع المشكلات التى يمكن ان يعانى منها الفرد ما دامت ذات صبغة انفعالية بسيطة . وبذلك يصبح الارشاد النفسى فى نظرهم شاملا لجميع الوان المساعدات التى تعين الفرد للتغلب على جميع الصعوبات المتعلقة بالحياة المدرسية او المهنية او الاجتماعية او الشخصية . فى حين ان البعض قصرها على المشكلات الانفعالية دون غيرها . وجعلها آخرون صنوا ومرادفا للعلاج النفسى كما فعل « روجرز Rogers » . غير ان الباحثين المعتدلين يذهبون الى ان الارشاد النفسى والعلاج النفسى يشتركان فى الأساليب التى يستخدمانها لتحقيق اهدافهما ، ولكنهما يختلفان فى درجة

الصعوبة الانفعاليه التى يعالجها كل منهما وعمقها ودرجة التحليل الذى يقوم المرشد او المعالج النفسى لشخصية الفرد الذى يطلب المساعدة . ويضاف الى ذلك ان الارشاد النفسى يهتم بالفرد اهتماما يفوق الاهتمام بالمشكلة ، اذا ما قورن بالتوجيه ، وانه يهتم بالنواحى السوية فى الفرد اكثر من النواحى الشاذة منه اذا ما قورن بالعلاج النفسى .

● نشاة العلاج النفسى :

ترجع نشاة العلاج النفسى الى عهود سابقة ، غير ان ازدهاره وانتشاره كان فى بداية القرن العشرين عندما قام « فرويد » بنشر نظرية التحليل النفسى باعتبارها نظرية فى النفس البشرية وطريقة فى علاج الأمراض النفسية . وقد اشار فرويد الى اهمية الدوافع اللاشعورية ، والى ان الأمراض النفسية ليست الا وسائل تكيف يقوم بها الفرد لمواجهة مواقف صعبة لا يمكنه ان يواجهها صراحة بالطريقة السوية . وقد تركت هذه النظرية اثرا كبيرا فى سائر فروع الخدمات النفسية .. فقد اثرت نظرية التحليل النفسى فى سائر فروع التوجيه والارشاد النفسى سواء فيما يتعلق بالأسس التى تقوم عليها هذه الخدمات او الوسائل التى تتبعها فى تحقيق اهدافها . فاهتم الموجهون المهنيون والتربويون بالدوافع اللاشعورية التى تؤثر فى تكيف الفرد فى الدراسة والعمل وفى اختياره لمهنته ، كما ادت الى الاهتمام بعملية الارشاد النفسى والعلاقات القائمة بين المرشد والعميل ، كما انها اثرت فى نظرة الاخصائى الاجتماعى لسلوك العميل وفى طرق مواجهته للمشكلات واساليب تفاعله مع الموقف .

ولكن الأمر ـ فى العلاج النفسى ـ لم يقتصر على المحللين النفسيين ، فسرعان ما دخل المختصون فى سيكلوجية التعلم وفى علم النفس الاجتماعى فى الميدان نتيجة لأوجه التشابه التى لاحظوها بين نشاة الأمراض النفسية واكتساب اساليب السلوك المختلفة من ناحية ، ونتيجة لما لاحظوه من اثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى نشاة الأمراض والانحرافات النفسية . وقد كان من اثر ذلك ان ظهرت اساليب من العلاج تختلف عن الأساليب المعروفة لدى مؤسسة التحليل النفسى اختلافا قد يكون بسيطا فى بعضها وقد يكون كبيرا فى البعض الآخر . وظهرت اساليب مدرسة العلاج غير الموجه (Rogers — Slef — Concept) كما ظهرت اساليب العلاج التى تعتمد على التعلم (Miller & Dollard) وغيرها .

وكان دخول الأخصائيين النفسيين فى ميدان العلاج النفسى سببا فى تنوع الأسس التى تفسر على اساسها الأمراض النفسية ، كما كانت أيضا سببا فى اخضاع كثير من الظواهر المرضية والعلاجية لأساليب التجريب والبحث الاحصائى ولتفسير نتائجها فى اطار النظريات العامة . وبعد ان كانت نظرية التحليل النفسى بعيدة عن علم النفس أصبحت جزءا منه وداخلة فى اطـاره .

وتقوم بالعلاج النفسى مؤسسات متنوعة قد يكون بعضها قاصرا عليه وبعضها يقوم به على اساس انه احدى وظائفها الأساسية أو الفرعية . وقد تكون هذه المؤسسات طبية فى أساسها ، أو تربوية أو اجتماعية أو سيكولوجية ، فنجد ان العلاج النفسى يتم احيانا فى مؤسسات خاصة به واحيانا يتم فى المؤسسات الطبية بالمستشفيات العـامة أو الخاصـة ، واحيـانا يتم فى مؤسسات تربوية كالعيادات النفسية الملحقة بكليات التربية والملحقة باقسام علم النفس ، او فى مؤسسات اجتماعية كمؤسسات التاهيل او مكاتب رعاية الأحداث ومكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية . ويقوم بالعلاج النفسى أطباء تخصصوا فى الطب النفسى أو اخصائيون نفسيون مدربون ومؤهلون .

مما سبق يمكن تلخيص ما ذكرناه بشان الخدمات النفسـية الفردية الأساسية فيما يلى :

١ ـ التوجيه التربوى والمهنى :

وهو يتضمن المساعدة الفردية التى يقدمها الموجه للفرد الذى يحتاج لمساعدته . حتى ينمو فى الاتجاه الذى يجعل منه مواطنا ناجحا قادرا على أن يحقق ذاته فى الميادين الدراسية والمهنية او غيرها ، وان يتوافق فيها بدرجة تحقق له الشعور بالرضا والسعادة .

ويمكن القول بأن مهمة الموجه هى مساعدة الفرد على دراسة مشكلته التربوية او المهنية وتحليلها . وان يجمع المعلومات التى تتصل بهذه المشكلة سواء اكانت هذه المعلومات متصلة بالتلميذ نفسه او بالبيئة المحيطة به ، ثم تنظيم هذه المعلومات وتقديمها للتلميذ ، ثم مساعدته على ان يفكر فى الحلول المختلفة لهذه المشكلة ، وبعد ذلك يترك له حرية اختيار الحل الذى يناسبه والذى ارتضاه لنفسه فيعدله او يغيره ، وهنا ايضا يجد الفرد ان الموجه مستعد لمعاونته على اعادة النظر فى الحلول التى سـبق ان اقر ملاءمتها للموقف . وعلى ذلك يمكن تلخيص مهمة الموجه فى انها تبصير

الطالب بالمشكلة التى يعانيها ثم انارة الطريق امامه حتى يضع لها بنفسه بعض الحلول المقابلة للتعديل حسب الظروف .

٢ ـ الارشاد النفسى :

يقصد بالارشاد النفسى تلك العملية التى تتم بين فردين احدهما قلق مضطرب بسبب بعض المشكلات الانفعالية التى لا يستطيع ان يواجهها او يتغلب عليها بمفرده ، والثانى اخصائى يستطيع بحكم اعداده المهنى وخبرته العملية ان يقدم المساعدات الفنية التى تمكن الفرد من ان يصل الى حل لمشكلاته . والمشكلات التى يتعرض لها الارشاد النفسى هى المشكلات التى لم تصل بعد بالفرد الى حد الانحراف الذى يهتم به العلاج النفسى والتى تظهر فى الأمراض النفسية على اختلاف انواعها .

واذا حللنا هذا التعريف بشىء من الدقة نجد ان الهدف الأول من الارشاد النفسى هو مساعدة الفرد الذى يطلب المساعدة كى يتغلب على مشكلاته او ان يخفف منها بقدر الامكان . وهى فى ذلك تتفق من حيث الهدف مع التوجيه ، غير ان الارشاد النفسى بمعناه المحدود يختلف عن التوجيه فى انه ـ اى الارشاد ـ اكثر تاكيدا للعملية التعليمية التى يجب ان يمر بها الفرد اثناء عملية الارشاد ، حيث يتم تنظيم الموقف الاستشارى بحيث يصبح موقفا تعليميا يؤدى بالفرد الى تنمية الاستبصار ، سواء اكان ذلك فيما يتعلق بدوافعه وأفكاره وقيمه او فيما يتعلق بانماط سلوكه واساليبه فى التعامل مع الآخرين او مع نفسه ، والارشاد النفسى من هذه الناحية يتفق مع العلاج النفسى .

وينبغى ان يلم المرشد النفسى بالأساليب والمهارات التى تمكنه من تحقيق هذا الهدف . وهو بهذا المعنى ينبغى ان يكون ملما الماما كافيا بعلوم مختلفة تتعلق بأوجه النشاط الانسانى مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والعلاقات الانسانية والاقتصاد ، وبعبارة اخرى يكون ملما بكل النواحى التى تمس حياة الانسان وتكيفه وانحرافه . ويتميز الارشاد النفسى بانه يتركز حول الفرد اكثر مما يدور حول المشكلة التى يعرضها ، بمعنى ان حل المشكلة الراهنة فى ذاته ليس خدمة استشارية بالمعنى الصحيح ، وانما الخدمة الاستشارية الحقيقية تتمثل فى الاستبصار الذى يحققه المرشد للفرد بما يساعده على ان يغير من مشاعره واساليب سلوكه ومن اتجاهه بالنسبة لموضوع المشكلة ، مما يكفل له الراحة والرضا والقدرة على مواجهة المشكلات بطريقة سليمة .

واذا ما تساءلنا عن الفرق بين التوجيه والارشاد النفسى ، نجد أن الفروق بينهما ضئيلة وان البعض ينكر هذه الفروق ، ويعتبر الارشـــاد النفسى نوعا من التوجيه · ومن الممكن القول ان الفرق بينهما فرق فى المجال والدرجة التى يتناول بها كل منهما الفرد ·· ففى حين يتسع المجال فى التوجيه بحيث يشمل التوجيه التربوى أو المهنى والتوجيه الجمعى ، نجد ان الارشـاد النفسى قاصر على النواحى المتعلقة بحيـاة الفرد الانفعالية والاجتماعية ، وهى الخبرات التى يمر بها الفرد عند تفاعله مع بيئته والتى تسبب له فى بعض الأحيان قلقا واضطرابا واضحين · أما من ناحية الدرجة فاننا نجد أن التوجيه اثناء معالجة اتجـاهات الفرد وقيمه ومشـكلاته النفسية لا يصل فى تعمقه وبحثه الى الدرجة التى يصل اليها الارشـــاد النفسى · ويرى البعض ان الارشاد النفسى خطوة من خطوات التوجيه التربوى او المهنى ، ولكن الاستشارة او الارشاد النفسى المقصود فى هـذا المجال لا يتجاوز تخفيف حالات القلق والاضطراب النفسى البسيط لدى الفرد ·

٣ ـ العـــلاج النفسى :

هو كما يعرفه البعض عبارة عن نوع من علاج المشكلات ذات الطبيعة الانفعالية الحادة أو العنيفة ، وفيه يقوم شخص معد اعدادا فنيا بايجـاد عـلاقة مهنية مع المريض بقصـد ازالة الأعراض النفسـية الموجودة لديه وتعديلها او منع ظهورها ، وذلك لتغيير اساليب السلوك المضطربة التى يعبر بها عن مشكلاته الانفعالية والعمل على نمو شـخصيته وتطورها · ويذهب البعض الآخر الى ان العلاج النفسى يتضمن جميع الأساليب التى تؤثر على المريض فتجعله يغير من تفكيره وشعوره وســلوكه بما يتفق مع اساليب التفكير والشعور والسلوك السليمة السوية · ويرى آخرون ان العلاج **النفسى هو تلك العملية التى يساعد بها المعالج النفسى مريضه على ان يتحرر** من قلقه ومشاعره التى تقف عقبة فى سبيل تحقيق اقصى تكيف شخصى له ، وهذا التحرر يؤثر فى سلوكه فى اهم مجالات الحياة البشرية مثل العلاقات الانسانية والاجتماعية والعمل ·

واذا رجعنا الى تعريف الارشاد النفسى نجده يشترك مع العلاج النفسى فى الشىء الكثير الى الدرجة التى جعلت بعض الباحثين يذهبون الى انهما ليسا سوى عملية واحدة ، الا أن البعض الآخر يذهب الى التفرقة بينهما ·

ومن الممكن ان نتصور انهما طرفان لامتداد واحد وان الفرق بينهما هو في درجة المشكلة الانفعالية التى يعانيها الفرد وفى التحليل الذى يقوم به المعالج ومدى التغير الذى يتناول الشخصية المعتلة باكملها ·

ومما سبق يمكن ان نضع ثلاث عمليات على امتداد واحد هى : التوجيه ـ الارشاد النفسى ـ العلاج النفسى ·

وعلى ذلك فالتوجيه والارشاد والعلاج النفسى ليست سوى درجات فى عملية واحدة تستهدف مساعدة الفرد على ان يتغلب على مشكلاته · وتتميز هذه العملية فى التوجيه بالاتساع وبمعالجة المشكلات على مستوى سطحى نسبيا بحكم طبيعة هذه المشكلات ، فى حين يتميز الارشاد النفسى بانه يتناول مشكلات اقل تنوعا وهى مشكلات سوء التوافق بشىء من التعمق· اما العلاج النفسى فانه يتناول مشكلات الانحراف النفسى العميقة بطريقة اكثر تعمقا اذ يتناول التكوين الاساسى للشخصية بالتعديل والتغيير ·

* * *

● **الأسس العامة التى تقوم عليها الخدمات النفسية الفردية :**

تقوم الخدمات النفسية الفردية على عدة افتراضات مسلم بها من جانب الأخصائيين النفسيين ، وتمثل هذه الافتراضات اسسا عامة ينبغى ان يأخذ بها الأخصائى النفسى فى عمله فى ميدان الخدمة النفسية الفردية واهم هذه الأسس هى :

اولا ـ ثبات السلوك الانسانى الى حد ما :

تقوم الخدمات السيكلوجية على اساس ان السلوك الانسانى ثابت نسبيا ، اى ان سلوك الفرد فى المستقبل يشبه الى حد كبير سلوكه فى الماضى، وانه من الممكن التنبؤ ـ الى حد ما ـ بما يكون عليه سلوك فرد ما فى المستقبل نتيجة لملاحظة سلوكه فى الماضى وفى الحاضر · ويعتمد هذا الأساس على :

١ ـ الدراسة النفسية للأفراد الذين يتميزون بخصائص معينة فى الوقت نفسه نجد ان سلوكهم فى المستقبل يتخذ اساليب معينة · ويمكن القول بان الشخص الذى يتميز بنفس الخصائص يتخذ سلوكه فى المستقبل نفس الأساليب التى اتخذها الأفراد المشابهون له · ويقوم هذا التنبؤ على اساس احصائى ، اى على اساس الاحتمالات التى يمكن التوصل اليها عن طريق الاستنتاج ·

٢ ـ **الدراسة النفسية لتاريخ الفرد واستنتاج أسلوب حياته عن طريق دراسته الحالية** ، اى ان الفرد الذى يتخذ اسلوبا معينا فى الحياة فى الماضى يتابع هذا الأسلوب فى المستقبل ما لم تطرأ ظروف تضطره الى ان يغير اسلوب حياته (مثال : المنافسة ، والتعاون) ٠

ثانيا ـ مرونة السلوك الانسانى وقابليته للتعديل :

بدون هذا الافتراض يصبح اى مجهود تربوى او اجتماعى فى سبيل توجيه الأفراد او ارشادهم او تغيير اساليب سلوكهم مجهودا ضائعا ٠ وهذه المرونة لا تتناول السلوك كمظهر خارجى بل تظهر ايضا فى التنظيم الأساسى للشخصية ٠ فتغير السلوك لا يأتى اعتباطا ، بل وفقا لقوانين التعلم التى بمقتضاها اتخذ سلوك الفرد اسلوبا ونمطا معينا ٠ ويرى البعض ان التغير الذى يتناول السلوك الانسانى انما ينشأ اساسا نتيجة للتغير الذى ينشأ فى نظرة الانسان لذاته او تصوره لذاته ، حيث ان هذا التصور هو العامل الأساسى الموجه لجميع أساليب السلوك ٠ غير انه من الضرورى ان ندرك ايضا ان تغير تصور الانسان لذاته قد ينشأ ايضا نتيجة لتعديل اساليب السلوك التى يتبعها الانسان ٠

ان ثبات السلوك وقابليته للتعديل هما المحور الذى تدور حوله الخدمات النفسية جميعها ٠ ان ثبات السلوك يقدم لنا اساسا للتنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد فى المستقبل كما ان مرونته او قابليته للتعديل هى الأساس الذى تقوم عليه الخدمات النفسية فيما يتعلق بمحاولتها توجيه الأفراد وارشادهم والعمل على زيادة تكيفهم وتوافقهم مع الظروف المحيطة بهم ٠

ثالثا ـ فردية السلوك :

مع مراعاة الثبات النسبى للسلوك ومرونته يجب التسليم بفرديته كذلك،فسلوك كل فرد يختلف بدرجة ما عن غيره،فلكل فرد اسلوبه الخاص الذى يتبعه فى نموه وفى تطور هذا النمو ومستوياته ، كما لكل فرد أسلوبه الخاص الذى يتبعه فى المواقف المختلفة ٠ ولا يمكن التغاضى عن فردية السلوك ، بل ان معرفتها وتحديدها شرط اساسى لنجاح الخدمة النفسية الفردية ، مما يستلزم فهما دقيقا للفرد والاعتراف بتميزه عن غيره بخصائص معينة ٠

* * *

● الخلاصـــة :

يمكن تلخيص ما تم مناقشته فى النقاط الآتية :

١ ـ تستهدف الخدمات النفسية خدمة الفرد عن طريق تطبيق المبادىء النفسية فى المجالات المختلفة للحياة . وهناك تغيرات طرات على الأسرة والمجتمع نتيجة التطور التكنولوجى الذى يمر به المجتمع .

٢ ـ فى النصف الأول من القرن العشرين نما علم النفس نموا مطردا ، فبدأ علم النفس التجريبى خطواته الأولى فى المـانيا وانجلترا وامريكـا . ومع نمو الناحية النظرية نمت ايضا الناحية التطبيقية فى جميع الميادين سواء فى مجال التربية والتعليم او فى مجال الصناعة او التجارة او ادارة الأعمال او فى القوات المسلحة أو فى العلاج النفسى . واهم الخدمات النفسية التى تقدم للفرد هى : التوجيه التربوى والمهنى ، والارشاد النفسى ، والعلاج النفسى .

٣ ـ ان التوجيه المهنى قد سبق التوجيه التربوى فى نشاته والبحوث التى اجريت فيه ، كما تقدم فى اسلوبه ووسائله والهيئات المهتمة به والمجلات العلمية المخصصة له . وبدات حركة التوجيه المهنى بالدعوة الى اتباع الأسلوب العلمى فى التوجيه المهنى وادخاله فى المدارس العامة باعتبار ان من وظائفها اعداد الشباب للحياة المهنية وتوجيههم للمهن الملائمة لهم. وانتشرت فكرة التوجيه المهنى بسرعة فى الولايات المتحدة الامريكية مما ادى الى نشأة الجمعية القومية للتوجيه المهنى ، ثم تعددت الجمعيات ، وانتشر ايضا فى انجلترا وفى دول اوروبا .

٤ ـ بدات اهداف التوجيه التربوى بوضع اساس علمى لتصنيف طلبة المدارس الثانوية مع وضع اسس لتحديد احتمال نجاح الطالب فى دراسة من الدراسات ، وكان هدف التوجيه التربوى محددا فى مساعدة الطالب على اختيار نوع الدراسة التى تلائمه وفقا لاحتمال نجاحه . ويعتبر الكثيرون ان التوجيه التربوى خطوة من خطوات التوجيه المهنى .

٥ ـ نشأ الارشاد النفسى نتيجة لالتقاء عدة تيارات فكرية اهمها التوجيه التربوى والمهنى ، والعلاج النفسى ، والصحة النفسية ، والخدمـة الاجتماعية ، حيث انها تهتم اهتماما واضحا بالفرد من حيث تكيفه فى شتى

مجالات الحياة ، مما ادى الى ظهور ميدان الاستشارة النفسية او الارشاد النفسى · وتشترك هذه التيارات الفكرية ايضـــا فى استخدام المقـــابلة الشخصية ، كما ان هناك اعتقاد سائد بان المشكلة التى يعانى منها الفرد لا تخرج عن كيان الفرد فى معظم الأحوال ·

٦ ــ بدا ازدهار العلاج النفسى فى بداية القرن العشرين عندما نشر فرويد نظريته فى التحليل النفسى باعتبارها نظرية فى النفس البشرية وطريقة فى علاج الأمراض النفسية · واشار فرويد الى اهمية الدوافع اللاشعوريـــة وان الأمراض النفسية ليست سوى وسائل تكيف يقوم بها الفرد لمواجهة مواقف صعبة لا يمكنه ان يواجهها صراحة بالطريقة السوية ·

٧ ــ يمكن القول بان التوجيه والارشاد والعلاج النفسى ليست سوى درجات فى عملية واحدة تستهدف مساعدة الفرد فى التغلب على مشكلاته · وتتميز هذه العملية فى التوجيه بالاتساع ومعالجة المشكلات على مستوى سطحى نسبيا ، فى حين يتميز الارشاد النفسى بانه يتناول مشكلات اقل تنوعا بشىء من التعمق والاستبصار ، اما العلاج النفسى فيتناول مشكلات الانحراف النفسى العميقة فيتناول التكوين الأساسى للشخصية بالتعـــديل والتغيير ·

٨ ــ تقوم الخدمات النفسية على عدة افتراضات ينبغى الأخذ بها واهم هذه الافتراضات والأسس هى : ثبات السلوك الانسانى الى حد ما ، ومرونة السلوك الانسانى وقابليته للتعديل ، وفردية السلوك ·

* * *